الطلبة التقدميون امام احدى محاكم النظام

نشـأة الحركة الطلابية التونسية وتعرّض منها

... للاتحاد العام لطلبة تونس ـ للاتحاد العام لطلبة ... وهي : الجزائر ، ... ليون ، غرونوبل ، ... ام ٢٥ ، ٢٦ و ٢٧ تموز ... التونسية خرج بوثيقة هامة

... القلائل ، في العالم ... الطالبة هبة الشباب الثوري ... السبعينات . وهي في بداية ... العالم الغربي ، الى جانب المغربية ... الاجتماعي المحتد فشاركت البروليتاريا ... الكادحة جميع نضالاتها ضد الطبقة السائدة المستبدة. ... الثوريون في كل مكان على تجربة رفاقهم في تونس ... بتضحياتهم وما سيقدمهم في نضالهم اليومي المرتبط بنضال كل الكادحين ، ولاننا كنا قد وعدنا ، عندما كتبنا عن انعقاد المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام لطلبة تونس في « الهدف » عدد ٣١٨ ، بالعودة لتناول الازمة الطلابية التونسية وآفاق الخروج منها، فاننا نقدم في هذا العدد التحليل الصادر عن « ملتقى الفروع المؤقتة بالهجرة » ، دون ادنى تغيير ، لاعتقادنا انه يلقي الضوء عما وصلت اليه الحركة الطلابية في تونس ، وهو بالتالي مساهمة ، وان كانت متواضعة ، لكنها جدية للاطلالة على مجمل الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تونس .

الحركة الطلابية التونسية شباط ٧٢ ـ تموز ٧٥

ان الهدف من تحليلنا لوضع الحركة الطلابية من شباط ٧٢ الى اليوم ، يعتبر مساهمة منا في التقييم الشامل لايجاد الموقف الذي يجب على الحركة الطلابية تبنيه ، اعتبارا للظروف الموضوعية والذاتية التي مرت بها الحركة ، علما بان ذلك بهدف الى :

١ ـ معرفة الحركة الطلابية التونسية وفهم مقوماتها كحركة ديمقراطية نقابية طلابية تندرج ضمن الحركات الجماهيرية الاخرى .

٢ ـ الوقوف على الممارسات الخاطئة وطرح برنامج عمل نضالي بقصد اصلاح الاخطاء .

٣ ـ تبني موقف نضالي ضمن الحركة الديمقراطية التونسية يدفع الحركة الطلابية الى الامام ويخرجها من الوضعية الراهنة التي تمر بها .

ان التقييم ليس غاية في حد ذاته بل هو اداة عمل ناجعة اذا اعتمد مبدأ النقد والنقد الذاتي على اسس علمية .

ان حركة شباط ٧٢ ، كانت نتيجة حتمية لنضالات الحركة الطلابية التونسية ، اذ لم تكن الهيئة الادارية المفروضة في مؤتمر قربة (٧١) معبرة عن مطامحها المشروعة . وقد تجسدت هذه النضالات بالخصوص في الانتفاضات العديدة والتي نذكر منها مظاهرة ٥ حزيران ١٩٦٧ لمساندة نضال الشعوب العربية في كفاحها العادل ضد الامبريالية والصهيونية وضد المواقف المتخاذلة للانظمة الرجعية العربية، ومظاهرات ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ضد الامبريالية الاميركية عدوة الشعوب .

علاقة النظام البورقيبي بالاتحاد العام لطلبة تونس

لقد شهدت الجامعة التونسية نضالات وانتفاضات طلابية عنيفة اهمها : حركة شباط ٧٢ ، ونضالات ٧٣ التي كان هدفها عزل وفضح سياسة النظام الرجعية القائمة على الاستغلال والقهر ومحاصرة نضالات الفئات الشعبية وعزلها عن بعضها البعض ، من ذلك محاولة النظام منع الطلبة من مساندة اضراب عمال شركة النقل بالعاصمة .

ان علاقة النظام بالاتحاد العام لطلبة تونس علاقة عدائية ، فالنظام الدستوري العميل نظام تبعي خاضع لهيمنة الاستعمار الجديد والقديم ، ومن مميزات كل نظام عميل الاستحواذ على كل المنظمات الجماهيرية وفرض سياسة قمعية على هياكلها وذلك ضمن اطار اجمالي يتمثل في :

ـ خنق الحريات الديمقراطية .

ـ قمع كل تحرك نضالي ينديد بسياسة الرجعية .

ـ فرض ديكتاتورية الاقلية الحاكمة على كل الطبقات والفئات الشعبية الكادحة .

وتجسيدا لكل هذه الحقائق عمل النظام على جعل الاتحاد العام لطلبة تونس ، منذ نشأته ، قاعدة له لخلق كوادره الفاشية (الصياح ، بلخوجة ...) . رغم كل هذه المؤامرات الدنيئة فان الحركة الطلابية التونسية داخل البلاد وخارجها والذاتية التي مرت بها الحركة ، علما بان ذلك بهدف الى :

حركة شباط ١٩٧٢

النضالات الشعبية : لم تكن النضالات الطلابية في الجامعة الوحيدة الموجودة على الساحة في البلاد ضد سياسة النظام الرجعية ، فان الفئات والطبقات الشعبية الاخرى ناضلت وما زالت تناضل من اجل تحقيق مطالبها المشروعة المتمثلة في الخبز والحرية والكرامة الوطنية . فقد عمت الاضرابات اغلبية المعامل والمؤسسات وخاصة اضراب عمال سيدي فتح السلة واضراب شركة النقل والمناجم ... وفي الريف نذكر انتفاضات صغار الفلاحين ضد سياسة التفقير والتجويع .

لقد كانت هذه النضالات رد فعل على الازمة الاقتصادية والسياسية التي يعيشها النظام منذ الاستقلال المزيف .

مؤتمر قربة

قبل سنة ١٩٧١ ، توصل النظام الى استعمال كل الطرق للهيمنة على الحركة الطلابية وفرض قيادات ماجورة تعمل على تطبيق سياسته القمعية. لكن تطور نضالات الحركة الطلابية وتجذرها وتبلور الوعي الديمقراطي الوطني حالا دون جعل هيمنته تسيطر على نقابتنا . فمؤتمر قربة جاء ليضع حدا فاصلا بين الحركة الطلابية والنظام الدستوري ، ولذلك بتبنيه واستيعابه للمطالب الاساسية للجماهير الشعبية . لكن النظام لم يقبل استقلالية الحركة الطلابية عنه . فلجا الى استعمال كل وسائله القمعية لفرض هيئة ادارية مزعومة لا تمثل في شيء الجماهير الطلابية ، فكان رد هذه الجماهير الطلابية عنيفا رافضا لهذه القيادة العميلة ، وواصلت النضال من اجل امتلاك قيادة نقابتها ودخلت في مواجهة حادة ضد النظام وبيادقه المسلطة على قيادة الاتحاد العام فكانت حركة فيفري (شباط) ٧٢ الخالدة رمزا لرفضها وتجسيدا لنضالية الحركة الطلابية ، التي تمثلت في الشعارات التالية :

ـ من اجل نقابة حرة ومستقلة ، ديمقراطية وممثلة .

ـ لا مجاهد اكبر الا الشعب .

ـ الجامعة التونسية ليست معملا للاطارات .

ـ الوحدة القومية خزعبلة بورجوازية .

ـ الخبز والحرية للجماهير الشعبية .

ـ من اجل تعليم شعبي .

ـ لا للتعسف ـ اطلاق سراح كل المساجين السياسيين .

ـ عمال ، طلاب ، تلاميذ : نضال واحد .

وقد عملت الحركة الطلابية على تجسيد هذه النضالات ففرضت مؤتمرا خارقا للعادة ايام ٤ و ٥ شباط ٧٢ ، لكن طبيعة النظام اللاديمقراطية جعلته يلتجيء الى القمع الوحشي لايقاف اعماله ، زاجا في السجون بمئات المناضلين الثوريين والديمقراطيين.

ان حركة شباط قد وضعت حدا فاصلا بين النظام والجماهير الطلابية ، وما نستنتجه في تقييمنا لها يتمثل في :

ـ ان الحركة الطلابية زيادة عن مطالبها الخاصة ، قد طرحت شعارات تعبر عن مطامح الجماهير الكادحة في ممارسة حرياتها السياسية .

ـ ناضلت من اجل احباط مناورات الدستور الهادفة الى احتواء النقابة وافراغها .

ـ مقاومة المخططات المتعددة والاطروحات الانتهازية مثل مشاريع (قيقة وعزالي ...) .

ـ عبرت عن مناهضتها لهيمنة الامبريالية وعملائها في بلادنا .

ـ اظهرت بصورة واضحة عداءها للنظام .

غير انه نظرا للقمع الذي سلطه النظام على الحركة الطلابية ونظرا للظروف الذاتية والموضوعية وغياب برنامج عمل واضح لتحقيق مطالبها الاستراتيجية فانها لم تستطع امتلاك قيادة الاتحاد العام لطلبة تونس وفرض مؤتمر خارق للعادة يخضع له النظام في تلك الفترة .

ـ عدم فهم دور الحركة الطلابية في دعم وبلورة الوعي الديمقراطي الوطني في تونس ومهامها في طرد الاستعمار الجديد وعملائه .

في الخارج

عمل الطلبة التونسيون على التعريف بنضالات الشعب التونسي باعتبارهم جزء لا يتجزأ من الحركة الطلابية التونسية ، وناضلوا من اجل بعث هياكل مستقلة وممثلة وتجسدت في « لجان العمل والنضال » وخاصة في باريس وبروكسيل ، قامت من اجل مساندة الحركة في الداخل بتطبيقها لشعارات حركة شباط الخالدة من اجل فضح سياسة النظام الرجعية . لكن هذه اللجان وجدت نفسها في ازمات متتالية وذلك ناتج عن : عدم وضوح برنامج عملها ـ انحسار التجربة في نطاق ضيق (باريس وبروكسيل) .

نضالات اذار ـ نيسان ٧٣ ـ البديل العملي : الهياكل الجامعية المؤقتة

لقد واصلت الحركة الطلابية نضالاتها رغم اساليب القمع الوحشية المسلطة عليها وانتقلت من التردد والعفوية الى وضع برنامج عمل واضح ومحدد كبديل تقدمي من اجل امتلاك قيادة الاتحاد من ايدي مرتزقة النظام ، وجاءت الهياكل الجامعية المؤقتة كتتويج لهذا البرنامج ، وقد هدف برنامج حل الازمة الى دفع النضالات الطلابية ومطالبها المشروعة . وقد مثلت الهياكل الجامعية المؤقتة جبهة عنيفة ضد النظام وقامت بعزل القيادة الماجورة ، اما النظام فقد شن حملة عنيفة ضد هذه الهياكل محاولا تحطيمها .

سنة ١٩٧٤ ، ركود الحركة الطلابية، النظام يواصل هجمته القمعية

بعد المد الجماهيري الكبير الذي عرفته الحركة الديمقراطية التونسية وخاصة الحركة الطلابية ، ونظرا للعنف الفاشي الذي سلطه النظام على الحركة من ناحية ، ولغياب قيادة قادرة على تطبيق برنامج متمثل في « برنامج حل الازمة » ، فقد عرفت الحركة الطلابية ركودا مكن النظام من استرجاع انفاسه وجاءت محاكمة آب ١٩٧٤ ، التي استهدفت رفاقا نقابيين وثوريين ديمقراطيين ، لتفضح افتراءات النظام العميل . وكان من الطبيعي ان تنقلب هذه المحاكمة الى محاكمة النظام نفسه ، فقد صمد رفاقنا امام كل انواع القمع والتعسف واظهروا روحا نضالية عالية .

ملتقى بروكسيل ـ ايلول ١٩٧٤

رغم كل النواقص ، فان ملتقى بروكسيل لفروع الهجرة مثل خطوة ايجابية في دعم الحركة الطلابية التونسية ، وساعد على بروز اتجاه نحو توحدها ، وبرهن على ان وحدة الحركة الطلابية لا يمكن ان تكون ارادية وذلك لان الوحدة السياسية ضرورة ملحة لنجاح اي حركة ديمقراطية صحيحة .

الوضع الراهن : مناورة جديدة : مؤتمر الدستور المزعوم

واليوم تجد الحركة الطلابية نفسها امام